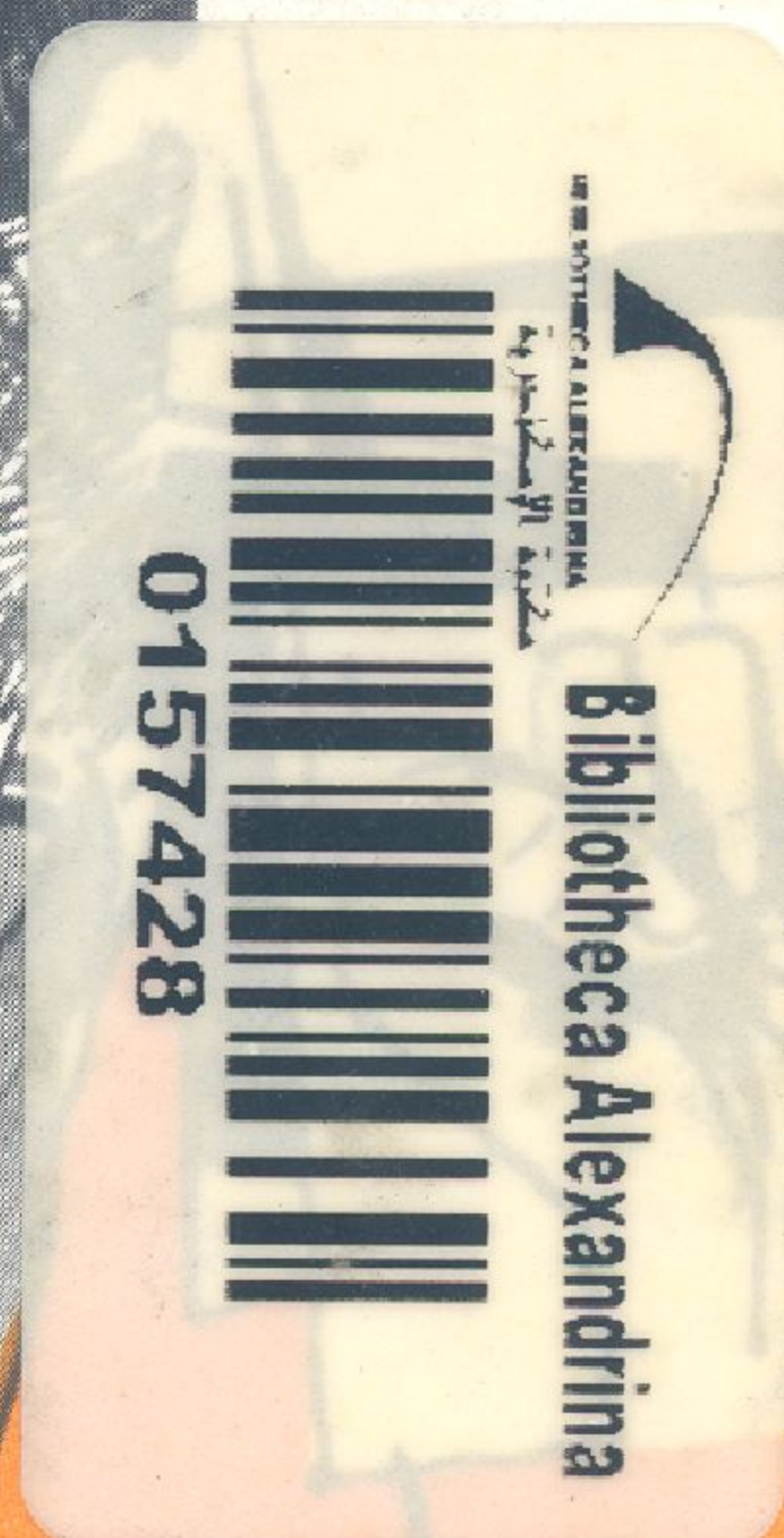


طوبى للفقراء طوبى للوطن

شعر
محمد صالح يوسف



طوبى للفقراء

طوبى للوطن

★ ● ★

محمد صالح يوسف

★ ● ★

للوفاء

(اليها في الحل والترحال)

* ● *

أغنية البحر لسيد الجبال

تحترف الحزن
فتصبح بعد الحزن خيولا
تقرأ فيك مسافات الزمن القادم
أعصار ذاك المشتعل بداخلك
أم الغيم يشق الدرب اليك
وطن يختصر الوقت
فيأخذك المشوار المكتوب عليك
ضدان انسلخا منك
فكانت فاصله الوقف
تنتحر الفاصلة
فيرتد اليك السيف
وثياب جدودك يقطر منها
زيت الصحراء الى حيث يريدون
والطير على الاكتاف تمص دما
والحرف يبيض حروفا
حمراء ، وزرقاء ، وبيضاء
وغريب أنت اذا عشت كمعنى
يلعنك الخيال
وابناء العم تسوق النصل اليك
فتنبت في جنبك سيوف

أنت حزين

حين تكون الطعنة في الظهر
وليست في الصدر
قلت بأن الصدر سيمتد بلادا :
ترسم فوق الجرح جداول
ومن الظهر ستظهر الف قبيلة
تحلم بالعشق الغجري
بالخمر
وأعراس عباات الشيخ البدوي
بعل يحتج
يقاسمك الخبز
وحبات الزيتون
وخيرات أبيك
وتأكل نار الكهان عباءة اطفال
ولدوا فوق الزندين
تسقط أحجار الشطرنج عرايا
فيصير الخط الفاصل بين الماء وبين النار ضبابا
يحترق ويأخذ شكلا ورديا
يا سيد اهل العشق
التمسوك على وجه بيان
شربوا الكأس على جرحك
فأنشق الجرح
وكانت فاتحة الاشياء
سالوك :
أأنت المقتول بخنجرهم

أم أنت القاتل ؟
انت المظلوم بهذا العصر أم الظالم
سألك :
وليس المسؤول بأعلم من هذا السائل
ورحلت تريد امرأة
زرعت في كفيك الحنون
كانت توظف فيك الحسب
وتشعل منيون فؤاد
وحدك تستق الافراح من الحزن
وتجعلها أعيادا وبلاد
يا سيد هذا الكون المتجدد
أنت الراحل يوما
والعائد رغم زمان القهر
ورغم الجلال



الولادة المرتقبة

يا أميرة النساء هاجني اليك شوق غربتين
وشدني الى حنان قلبك المأسور عشق نظرتين
لأنني المكتوب في صحائف العشاق تائها
طلبتك الامسان
والزمان
والمكان
رسمتك امتداد هجرتي
على مشارف الساحات والجدران
يا أميرة النساء
يا ارتعاش فرحة وعيد
ويا انبعاث مولدي القديم والجديد
محرم عليك وجه طفلك المرسوم
في مقاطع الرجال
فأنت حين طال حبك المذبوح لحظتين
تداخلت فواصل الاشياء بانفعال
فآه يا طفولة الربيع والشتاء
قد عاقرت أميرة النساء حزنها
وكاشفت مرافيء البحار بارتحال
لتعلن اللجوء في عيون قرية
محروقة الاطراف بحثا عن شريد

يا أيها المصلوب فوق راحة
تقرحت عروقها من كثرة السؤال
يا أيها المقتول في دوائر المحال
أميرة النساء هاجرت بحبها
لأجل أن تعيش دورتين
فأنت أولا
مرابط الخيول وانطلاقها
وانت آخر
مداخل التقديم والتأخير
يا أيها المطرود في زمان النفط والكلام
مدائن التجار أصدرت قانونها
فباسمها
محرم عليك عشق طفلة تردد الغناء
وباسمها
محرم عليك حب أمك الودود
وأنت يا أميرة النساء
يا انتظار مولدين
أهواك رغم حرقتي
ورغم طول غربتي
وأطلب البقاء في عينيك عاشقا
في الحل والترحال
فأنت والمسيح توأمان
سبعشان
يبعثان
يبعثان

الانبعاث

حملتك الام قرونا
تزرع فيك خلايا الجسد الحي
وحملت الام سنينا
تزرع فيها
شجر الورد ولون الدم
والان ، والان يعود الهم
تكبر حيفا في عينيك فتاة عربية
تنهض باكراً كأذان الفجر وتمشي
كانت بارعة تلك اللحظات الوطنية
« حين تعود الكف السمراء تعانق شبريه »
كالشمس مضيت
وكالريح تعود
تحمل أثقال ملايين الفقراء
وتمد الزند على الساحل
ترسم وجه امرأة
عشقتك بلا حد
كانت تحلم بالعشب البلدي
وبماء البحر الابيض
يغسل ثوب فلسطيني
بالامس كما كنت

نراك اليوم
العين هي العين
والقلب هو القلب
والساعد يشتد ويشتد
والاسم كحالته الاولى
ما زال كمال ...
قالوا : قدم ت حزيننا
تحلم بالماء
وبالخبز وحيفا
تلقى الساعد عبر حدود الكون وتمشي
وتمنى النفس بذكرى عاشقها
قالوا : قدمت غريبا
ورؤى عينيك
تضيع كحبة رمل
في عمق الارض العذراء
تشربه عتمة هذا القبر المطبق
وتغور
تغور
تغور
قالوا عنك
وان قالوا
فستبقى قافلة تعبر
رغم سقوط الليل على وجه الغرباء
ستميد الارض
بكل خبايا الماضي

والحاضر

والآلات

والبحر يحط على زنديك

طيور النورس والسدوري

فالوقت الآن ربيع

والشهر الثالث من هذا العام بداية دوره

تكبر

تمتشق البرق

الرعد ، العاصفة

الاشياء



أنت ...

أنت مع الشمس زمان
يتفجر في هذا القلب
أنت مع الحب رجوع
وخشوع
وصلاة
أنت ،
وما أنت سوى قدر وحياة
يا قمرا علمني
ان الابرار بداية خير ونجاة
ارتد اليك
ويرتد معاي الظل خزينا
نبحث في ارزاق الفقراء
نسأل عنك
وفي أي قطار تبدأ رحلتك الاولى
من كل شتاء
فامتدي ما شئت امتدي
طفلك أصبح مهرا
تعشقه كل نساء الدنيا
عيناه بلون العشب

ولون البحر
ولون الدم
أنت وما أنت
سوى ريح تعتصر الهم
أنت مع الموت رصاص
يخترق الحديد
أنت الصوت الصارخ
في عمق الأرض
أنت الفجر
وأنت البرق
وأنت الرعد
يا قمرا علمني
كيف يكون الرد
فامتدي ما شئت على زندي
هذا وقت زفاف النهر
المنساب عميقا في جلدي



محاولة العبور

وحينما أجول في عرائش الكروم باحثا
عن قطرة تفور باشتهاء
يسابق الفراش خطوتي
وتورق الجراح في خواصر الجياع
زيتونة شرقية الجذور والنخاع
فاطلب العبور نحوها
لكنها الحظوظ مترفة
وتأخذ الدوائر انعكاسة المساء
عصفورة تجول في القلوب
كاشتهاء عاشقين
تلم جرحها من الجبين متعبه
فيسرق الجناح مرة
ومرة تصدر الفراخ
ملعونة أكفهم
ما أصلح العطار داء غربتين
مسلولة سيوفهم
في الصدر تنمو طعنيتين
فتولد الرجال من بواطن الرماح
في العين يكبرون
في القلب يبعسون

وهذه الطبول زوبعة
وضحكه تموت خلفها
أقمار غربتي
موائد الشراب والقمار معلنه
والساقطون في ثيابهم
على محطة الرحيل خائفون
عيونهم تلاحق المجهول بانكسار
ويزحفون كل يوم
للوراء الف خطوة مشلولة
جماجم تروح باحترق
ورعشة القنديل في مقابر الوجود باردة
مرهونة بداية اللجوء بانبعاث
وحيثما أجول باحثا
عن مهرة يتيمة العينين
يسابق الزمان خطوتي
وينشر المكان ظله الممتد منبرا
على مشارف القلاع والتخوم
يا أيها المصلوب في خواطر الايتام
يعانق الصباح مهرتي
فتورق الوجوه
في مدار عامك المسروق مرتين
وتعرف النساء
انك .. الوحيد في عوالم
تمزقت رجالها
لأنك ارتداد قصة اللجوء وانتهائها

لأنك المحال والمجال
والسيد المسؤول والسؤال
الريح أم جدائل النجوم كاشفت
احساسك الغريب بانتفاضة الرجوع
وحيثما أحاول اختصار قصتي
تشتد فيك غربتي
مع اشتداد ساعدين



انفجار الزمن العاق

أغريبان هنا
أم أن شوارع قريرتنا انكسرت
من ثقل الخطوات المرسومة
فوق العينين النجلاوين
أغريبان هنا
يا وطن الحزن
المنفلق بليل الغرباء عذاباً يقتلني
أغريبان
ونفسي يقتلها البعد المتأصل
في خاصرة النهر العربي
آه منك
ومن نفسي
يا غربة زمني المتنامي
في ذاكرة الأحياء
وأرواح الموتى
سقط الظل على عينيك ثقيلاً
فارتد رجال
وامتد ظلال
وأنا وحدي امتشق السيف
وأمشي في حر الصيف

وأغني موالك لحنا يتعبني
أبحث عنك
أسأل عنك
أرسم وجهك في ذاكرتي
واعانق أطفال الدنيا
فرحاً بقاء
أحلم أن أشرب معهم
شربة ماء
انسج اغنية الحب المتكدر
في القلب نشيدا
وأسير اليك مع الريح محبا
يا حبي المخضر ، المدمي
أنى اسمع صوت رسول
أرهقه السفر المتواصل
أضناه العطش
الجوع
البعد القاتل
يا زمن الصمت المنغلق تفجر
يا زمن البغي المنتصر علينا
أرجوك تفجر
الق خبايا المنتشرين هنا وهناك
تفجر



التشكل والثبات

حين أراه يعد الخطوة في الخطوة
ترمي الريح شباك الصيد بخاصرته
كان وحيد الاسم عنيدا
كل رجال القرية تعرف قامته
ثقلا كان كراس الكرمل
يأخذ بعد ريفيا
يشرب لون اللوز
ليصبح جذرا
يتسلق قامات شيوخ عربية
عشقه الام طويلا
فأمتزج الخصب مع الدم
جسد يولد من قاع مدينته
وقلوب تعتصر الهم
الارض مع الحب أم الموت
يشق الفرع الابدي
كان سؤالا يرتد ويرتد
فانعكس الظلان بذاكرته
حقل نخيل ومرايع ورد
وهو الاول بين رجال عشيرته
كان عليه رحيل

يمتد من الموت الى الارض
يبتديء الان دروب الرحلة
وهواه يشد القامة فوق الرعد
وسيف البرق
كفان هما: صيف وشتاء
وعيون الاطفال على النار تفور
فتكبر حبا وعطاء
يا هذا القادم
من علياء سمائك
يخترق الصوت جدار الصمت اليك
فتنمو
يتشكل فيك شموخ البدر
وعنف البحر
فالراحل من قلب مدينته أنت
والعائد من أجل مدينته أنت
عيناك تسابق خط الظل
وخط الشمس
وخطاك تباعد ما بين الحاضر والامس
يا سيد اعراب الشرق
أراك تبيع الروح بذرة رمل
فتصير الذرة أرضا
وطنا
مهرا يقتحم الاجواء



ثنائية الحزن والفرح

بكيت
صرخت
ركضت
رميت بنفسي اليك
وعدت اردد لحن الطفولة
من شفئك
لعمري أنك صوتي وصمتي
وأنت المزار القريب القريب
وتلك الجياد السوابق رجع انفجار
تقلب وجهي
ذات اليمين وذات الشمال
وأنت الرجوع الوحيد الي
فكوني كما كنت عندي
شموخ جبال
لأنك سر الذهب
وسر المجيء
أحمل قلبي بما تشتهين
وأغزو بقلبك تلك السهوب
أجوب البلاد
وأسال عنك صباح مساء
أحقا رحيلي ضياع زمان
وفجر ضياء

أم الختم كان حدود المطساف
غريب عذابي هذا النهار
حزين كئيب
وردة فعلي
بانك أنت القبول الحبيب
وأنت الملاذ
وأنت الهوى
وأنت الحنين المحطم قلبي
ادور وحيدا
أفتش عنك زوايا المرافيء
وأقرأ كل كتاب جديد
فأعرف أنك خلف الحدود
تقيمين حفلا غريب الوجود
أبقى وأنت حطام الشوارع
ترسم فينا وجوه اليتامى
لهذا الزمن

« سلام علي »

والف سلام على مقلتيك
طويت اندحاري وسرت كريح
أعالج خوفي من الموت بعدا
على ساعديك
فكوني الشراع
وكوني الحبيب
وكوني شواطيء تلك البحار
وكوني المزار القريب القريب

صورة عشق

الى زهرة نمت في قلبي فجأة فكانت قدري

وأعرف ان هوانا ارتحال
وبعث نبي
وفجر نهار
وانك أنت امتداد السنين
لأنك ظلي
ووجدان ذاتي
وعمري المشار الى نقطتيه
تمنقت سيفي
وجئت اليك أبيع خطاي
لاقسم اني عشقتك أما
للمليون طفل
يموتون حبا وشوقا اليك
لاقسم اني أحبك طفلا
أحبك وردا
أحبك ظلا
وانك أنت وحيدة عمري
وشعري معا
اذا قلت يوما بأني أحبك

فلا تتركيني أكابد خوفا
وفيك يسوع
وقلب يسوع
وحب يسوع
لاني أحبك سرا وجهرا
تمنيت موتي على ساعديك
طلبت الرجوع اليك وحيدا
فكان الحنين يطول كثيرا
وكان الفؤاد يذوب اشتياقا
الى مقلتيك
أناديك : هيا
تعالى صباحا
تعالى مساء
متى شئت كوني ارتعاش الوتر
عرفت بانك صمت الشريد
وبؤس اليتيم
وماء المطر
لاني أحبك
كان انتقالي من الموت قهرا
لمعنى الحياة
وكان دعاء
وكان صلاة
فثوري
وكوني شعاعا
وكوني انطلاقا أنا الحب يسمو على معصميك

أنا الحب يسمو على معصميك
أنا السيف يعلو على راحتيك
وأنت اللقاء تناسل حبا
الى عاشقين
طلبت اللجوء لقلع همي
وأمشي اليك طليق اللسان
فكان الطريق يسابق خطوى
يغير لون المساء
ولون البحار
ويشرب دمي
أسير
أسير أسير
فأبقى فقير
وأبغى أسير
ويكبر فيك شموخ الجبال
وصوت الرجال
وكل انتصار لهذا الزمان
لاعلن أن هوانا اقتدار
وتطهير نفسي
ولقيا نهـار



دعوة للخروج من دائرة الضيق

خبأتك الام في ظل القلوب الثائرة
واستدارت نحو طفل
هاجه جوع الوجوه الكافرة
يا حزين القلب يوما
علمتك الام أن الحب يسمو
في قلوب فجرتها أغنيات ثائرة
مستغيث دربك المصلوب
في ثوب هزيل
هذه الاعياء حزنا
شده ماض أصيل
يا حزين القلب
هذا الليل ابهار قديم
يشرب الاصوات
يمضي خافت الاضواء
جوال الدروب
همهاب الناس تسري
خلف أفق مستطيل الامتداد
وانسياب الليل في سوق العذارى
كان حدا
لانهيار الموت عن بيت رماد

كابيات أوجه النجمات في عمق الظلام
يا حزين القلب
جدد فرحة الايام مسبوق الليال
نائحات الفجر ضاقت عن بواكيها العيون
شاردات ، تائهات ، ضائعات
حاسرات الرأس قهراً يا شريد
مستفيض
ذاك نهد مجه طول الطريق
كورتته الشمس في تيه الخريف
يا حزين القلب
كفكف دمعك المسكوب شوقا
الف طير يعشق التسبيح سرا
من جراح خطها موت بطيء
يا حزين القلب
ردد لحنك المقطوع من صخر الجبال
انك الصبار في وجه الصحاري القاحلة
وانفجارات الزمان المر تتلى
من سطور نافرة
انك المكتوب في سفر قديم
انك المرسوم في أرض النجوم
يا حزين القلب حاول
يا كبير الشأن قاوم
حبك المرهون في يوم قريب
جردته الريح من كل الذنوب
ياحزين القلب يا وجه الصمود

حملتك الام حبا
في محطات اخر
غابت الافراح عنها
فاستجابت للقدر
أنك المفتون فيها
فاستعد ذكرى اللقاء
وانثر الاحزان
على النفس يطويها الغناء
حبك المنقوش في صمت يقول :
مال نصب القبر يا أرضي
على صوت الشهيد
أخبريهم أننا
راية في الريح كنا
وانبعاث من جديد



التسامي بالنمو

وحدي
جئت أجرثياب الحزن
وأشرب غربة هذا العمر
الساقط من ذاكرة الايام الستة
وحدي أبحث يا فرس الاجداد
على الرحلات الصعبة
أحمل مزمار هواك وأمشي
يحملني الموج هنا وهناك
أسير الحب الجارف
واللحن القاطع
تعب مشوار خطاك ، ولكن
أفرح دومسا
حتى تعود البسمة فوق شفاه
قطرت بالشهد وبالعنبر
جسدي كان عبور الفقراء
من الموت الى فرح الدنيا
وضياء الفجر المنشق عن الليل المسافر
حزنا قزحي الطلعة
وحدي أحرق شمعة عمري
وأسير اليك مطلا

من كل شباك القهر المنزرع بدربي
حظي كان مدار فصول
نبتت في القلب النازف شوكا
يعتصر الفرح الابدي
وحدي أشرب حنظل جرحي
لاشق عصا الطاعة
ما بين الظالم والمظلوم
ولانك أولى من كل نساء الدنيا
جئت اليك أبيع خطاي محبا
يا عشق صباحي ومسائي
أعرف ان دروب هواي
تشدد العرق الى العرق
وتمحو ذاكرتي
من كل أغاني الوله التائه
في عينيك ضياعا
فخذي وقتي وانقلبي
شعرا
قمرا
نهرا
فأنا ادمنتك حبا يأخذني
في كل شعاب الارض شهيدا
وأخذت على قلبي العهد لأمزج
ما بين الروح وبين الدم
وأخذت العهد
لاقلع من عمق فؤادك ذاك الهم

فانتظري لحظات العشق المزروع
باهداب ملايين الفقراء
اختصري الوقت المتأزم في الكون
تسامي ، وتنامي
انطلقى يا فرس الاجداد وثوري
مرى كالسهم
اخترقي جدران الوهم
القابع في ثوب هزلي
اني اعترف بأن هواك يعلمني
كيف يكون السير
على حد السيف
اعترف بأنك واحدة
شرقت مني حلمي
سفري
قمري
كوني ما شئت بقلبي
يا قلبي
فلقد مزقني الالم الجامح شوقا
ورمأك بعيدا
جائعة
عارية
باحثة كل الطرق عن المأوى
يتخيرك الحزن جنينا
في عمق الرحم
وأنا السائل عنك صبايا الحي

وفتيان القوم
يا فرس الاجداد تسامى ، وتنسامي
فانا لست غريب الوجهه
حين يطول النهر
ويورق جرحي ثانيه
وغدا فارس صهوتك البيضاء
سيأتي
يحلم بالشمس
وبالدفء
وبالظل



ميلاد فارس

تحترق اللحظة معلنة
بدء الزحف السري
ترفعك اللحظة
من رحم الجوع
ورحم البعد
الى قلب الام
أشبهه رجال
وسياط
وكؤوس نبيذ
وعرايا في كل زوايا البيت
والعاشق أنت
برغم الحزن المتشكل في دربك
نفذ الصبر
وضاق الصدر
والطلقة بين الكتفين اتسعت
تتناسل من خلفك
اوراق بيانات
واللغة المكتوبة فوق شفاه الاعراب احترقت
وهم الاتون الى نور العينين
ليسرق منك النور

المشتعل بقلب الام
فتثور خطاك
واضلاع أبيك
والسالب يعلن أيجابا
وعلى صدرك تنبت أشجار
زرعتها كفاك المعلنتان
بخاصرة الزمن خناجر
وستبقى الفارس أنت
يا سيد فرسان زمانك
أنت المتحد مع الريح
وعنف البحر
والرحلة تبدأ منك بالف
ثم تكون بشبر



الدوران

تكبر فيك ظلال الجرح القاتل
ويسير النهر اليك
تحمل سيفاً
وتجيب على مهر
تحشه كل صبايا القرية
أصبحت الآن كشيء
يولد في الذات ، ليس له في الذات
سوى ان يولد في الذات
يا عشق القلب المتراقص
فوق عيون
أدمتها لحظات التيه المنفية
بادلت هواك بافراح الدنيا
وطيوب الهند
وأكواب الخمر
وأجساد نساء
وركبت سروج الخيل وحيدا
فامتد النصل اليك
قلت : بأن الضد عدو الضد
وهذا الشر يدور عليك
وشفاه الناس تثور بوجهك

تتصيد فيك الفرح الطفل
تتشهى النوم الكافر
فوق جراح زرعت بالملح
وعلى ساحات الجلد المتصلب
ترسم شكلا دمويًا
محترق الخدين
ثقل الظل
والحب المتفجر في القلب سنيًا
كان القدر المكتوب عليك
وأنا وهواك سؤالان امتزجا



أبو نر الغفاري

هذا العالم مشطور
ما بين السادة والفقراء
للسادة أفياء الورد
وأكداس الذهب المكنوز
وأجساد نساء
للفقراء الجوع
وهذا الحزن العربي
وهذا الحزن العربي
فرح مألوف جدا
أن يصبح هذا الليل عرايا
فرح مألوف جدا
أن يأخذ نهر الخمر طريق الحب خطايا
فرح مألوف جدا جدا
أن ينشق الليل لصرخة رجل معسر
داهمة السادة
فانتهكوا حرمة بيته
وانتزعوا منه امرأة
هذا قانون الغاب
وناموس الاقوى
فابو جهل وأميـه

اسماء تكتب بالسوط المتعفن
فوق رقاب الفقراء
« وأبو ذر »
يتخذ له ركنًا
في بيت العم
يسـتـل سيف القهر
والعم مع الخمر شريدان
الى حيث يريد الخمر
يا عبد الله « أبا ذر »
فلتبداً رحلتك الاولى
من قلب أبيك خليل الله
وتحمل حر الصحراء
وهذا العطش القاتل في عينيك
باعد ما بين خطاك وأصنام القوم
وتجرد من كل عبايات الشرف المنحوت
على جسد اللات
ويدور العبد المرهون بحب الرب
يبحث عن أرض خليل الله أبيه
فتلاحقه الاصوات العاهرة ليرتد
ويشـد الحزن الخطو الى عش « أبي ذر »
يرتطم القلب باهات الجوع
وأناث الشكوى
يفزع هذا المشتعل « أبو ذر »
يصرخ ، يبصق
يغمض عينيه

ويجري خلف الظل الهارب من صوته
تحتقن الحيرة في وجهه
يا رب أبينا ابراهيم
فلتنزل منك علامه
هذا الباحث يسأل ابن العم
فيسقيه السم
هذا العالم مشطور
ما بين ضلوع أبي ذر
والفرح المرسوم على أحداق شيوخ
تسرق قوت أبي ذر
ها أنت أبا ذر
تبحث عن كسرة خبز
تسكن هذا البطن الطاوي
تعشق أرض خليل الله أبيك
فاتهموك
طلبوك أسيرا
ينتهك القانون القبلي
فرحلت تريد الحب لمن واساك
لكن القلب يصدق وحيدا
وصبرت
صبرت ، صبرت
ثم مشيت



المحتويات

الموضوع	الصفحة
اعنية البحر لسيد الجبال	٥
الولادة المرتقبة	٨
الانبعاث	١٠
ابنت	١٣
محاولة للعبور	١٥
انفجار الزمن العاق	١٨
التشكل والثبات	٢٠
ثنائية الحزن والفرح	٢٢
صورة عشق	٢٤
دعوة للخروج من دائرة الضيق	٢٧
التسامي بالنمو	٣٠
ميلاد فارس	٣٤
الدوران	٣٦
ابو ذر الغفاري	٣٨

92.716
95855

صمم الغلاف الفنان عبد الرؤوف شمعون

مطابع الدستور التجاري
تلفون : ٦٤١٥٣ / ٦٤١٥٤

